إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المسلمين بحجة انهم هجموا على الجنود الانكليزية!! وقد أتمت الدول وضع القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجردن المسيحيين من السلاح وانا نكتب هذه السطور والقلب يضطرب والاعضاء ترتجف والروح تناجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا وصلاحا واصلاحا تحول بيننا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد الحاقدين وما ذلك على الله بعزيز

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
﴿ فأضلونا السبيلا ﴾ (*)

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في العددين السابقين مجملا من خبر الخلافة الاموية والخلافة العباسية وألمعنا الى أن عدم سير الخلفاء بهذا المنصب العظيم على منهاجه الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورمى المسلمين بالفشل والوهن ، وأشرنا الى تمداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجملا من خبر الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونختمه بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مركز الخلافة مع صعوبة المواصلات سببا في اختلال النظام ومجرئا لولاتها وحكامها على تكليف الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحميرية والشامية والعراقية

(*) فاتحة العدد الخامس والثلاثين الصادر في ٥ رجب سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ينازع بعضهم بعضا وينفسون على قبائل البربر الافريقية وانتهى ذلك بنزوع حزب عظيم الى تأليف حكومة مستقلة وفي أطواء ذلك علم القوم ان عبد الرحمن حفيد الخليفة هشام الاموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة أعظم قبائل أفريقية فطمحت اليه الابصار وتعلقت به القلوب ثم استقدموه فقدم وكان في قرطبة رئيسان من لدن الدولة العباسية يتنازعان السلطة وقيادة العسكر فقاوماه أولا ثم سلما اليه وبايعه أهل الاندلس على الخلافة سنة ١٣٩هـ و٧٥٧م فصارت الخلافة خلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق

كان خلفاء الامويين في الاندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انغمس فيها أكثر أمويي دمشق وعباسيي بغداد فقد كان عبد الرحمن الاول عادلا مصلحاً وكان ولده هشام حليما محسنا وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمنذر وعبدالله عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتات الفضائل لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة ومفخر الاندلس كلها وانقاد له المغرب الاقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم ولكن روح الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطمع في الخلافة كل من له وشيجة رحم بالخلفاء أو عصبية تناط بعصبيتهم ولو جرى المسلمون على أصل الاختيار والانتخاب لسلموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبدالرحمن الاول لولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله فخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فتغلب عليهما وعفا عنهما ثم خرجا بعده على ولده الحاكم وطلبا قسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العمال طمعاً في الاستقلال كانوا يخفونه في ابان القوة خوفا على مناصبهم ويظهرون كمال الطاعة والانقياد ويستعدون لنيل مطامعهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آنسوا منهم الضعف ظهر المضمر وتوالى العصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيثا وفسادا في أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان وأخيه عبدالله على عصيانهما المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرم القتال في شمالي البلاد ولاة سرقُسطة ومريده وطُليطُلة وحوسقه باغواء رجل يدعى عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والافرنج نحو ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهز الفرصة ويضرم نار الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل يوالي الثورات حتى زلزل المملكة زلزالا، وأورثها خبالا ووبالا، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة ٢٠٢هـ ٨١٧م حين رتب لكلاءته خفراء جعل لهم مكوس مايرد من عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليها فانقض الناس على خفراءه وقتلوا منهم عددا عظيما، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٢٨٨هـ ٩٠٠م أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فعلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدما فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رأوا الخلل والضعف في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما فعل اقتالهم وأمثالهم في العباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى ضعفت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعزعتها ثم دمرتها تدميرا

قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في منهاجها الشرعي وهو جعل الحل والعقد والنكث والفتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقام استقامت واذا زل زلت أو زالت. وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير بعيداً عن السياسة والامر كله في يده فعجز عن مقاومة الاعداء فانحطت مهابة الخلفاء وخضدت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجرؤا على المسلمين وطفقوا يناوشونهم القتال وينتقصون بلادهم من أطرافها، وأولو الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسمان: العلماء وقد أوغلوا في فنون الادب إيغالا صرفهم عن كل ما سواه بل قادهم الى الترف والانغماس في النعيم المضعف للنفوس عن الحرب والجهاد. والصناع والزراع وهم أتباع كل ناعق ولاسيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أصيلة وليس لها رأي عام. وتربية الامة وتعميم العلم والتهذيب فيها وان كانا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والسلاطين واستئثارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الامرين اللذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جراثيم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدها كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلاًّ في رئة الدولة نمت جراثيمه رويداً رويداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضا فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجالا ثم ظفر الحاكم بهم فأمات الزعيم شر ميتة . ومن سباتهم كثرة العهد في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويع الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فانفرد بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره، وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فتصرفت بالامر كما أحبت وجعلت مولاها الاول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية، واستخلف الحافظ لدين الله أصغر أولاده اسماعيل الظافر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره العباس بالامر ثم ضاق ذرعا من استهتار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان عاره يمس

شرفه وشرف ولده لامتزاجهما به فأمر ولده ان يكيد له ويقتله ففعل ثم قتل أخويه به ليبرأ من تبعة قتله في أعين الناس وولي ولده الفائز وعمره خمس سنين وقيل ستتان!! ومما حكاه عنه المؤرخون انه جمع الامراء لمبايعته وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والانقياد له صاحوا بالاجابة صيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فمال على كتف الوزير! وصار يصرع بعد ذلك « فيارباه هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم بها دينك ويستقيم أمر عبادك ؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفائز هذا حتى كانت تعطي ضريبة عظيمة للصليبيين في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من وطأة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزيك الارمني الاصل الشيعي المغالي فقدم الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفائز أراد الصالح ان يولي مكانه شيخا من الفاطميين فأسر له في مجلس المبايعة أحد أصدقائه بأن سلفه في الوزارة كان أحسن تدبيراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبد الله بن يوسف خليفة ولقبه بالعاضد لدين الله فنشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكا ثم سلطانا وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضربا مبرحا انتهى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقاب الضخمة عند أرباب العقول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزده سلطة ونفوذاً)

أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان العزيز أديبا شجاعا محبا للصيد، وفوض أمر الجند إلى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الازهر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وولى الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون المكاتبات الرسمية باسمه وتختم الاوامر بختمه فأحسن هذا الوزير السيرة وكان فاضلا مصلحا فحسنت حال البلاد في عهده ولكن تفويض الامر الى الآحاد اذا جاء بالخير يوما يجيء بالشرور أياما فقد ولي بعد العزيز ولده الحاكم فطغى الوزير أرجوان الوصي عليه وبغى كما قلنا آنفا ثم لما رشد الحاكم كان رشده عين الغي فانه لم يكد يستبشر العلم ببنائه (دار الحكمة) وما اجتلبه اليها من الكتب القيمة والباحث لكل قارىء وناسخ حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذميين ظلمات من ظلمه واستبداده وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وخلل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية نسبة لرئيسهم ضرار أستاذ حمزة صاحب الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعو الى عبادة الحاكم فعمرهم الحاكم ثم ادعى الالوهية وفتح سجلا لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب بالتسليم له نحو سبعة عشر ألفا ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لانه كان ينتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعاته دعاة الفتنة قد أضلا خلقا كثيراً وتأسس بذلك مذهبه وثبت حتى ان في الناس من يعبده حتى اليوم !! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام مهتدين بهدي الاسلام!! حاش لله . أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين شوهوا وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق لمجموع الامة أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً)؟

والحاصل ان الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب ويظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على نفقته وكان يأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكالنهي عن أكل الملوخية والجرجير وبيع الزبيب ، وقد جاء من بعده المستنصر وكان أذنا إمعة فاسقا ضعيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا مسمى وفي عهده ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه فتبعه قوم واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فنكلت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالاحكام وتلاعبت بتغيير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فغلبها ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليعقدا الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جمالها البارع واستنزله عن حلب لزوجها !! . وخرج عليه الامير معز بن باديس في الغرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي فحاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر انتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحي خطب باسمه بل ان الامير ارسلان البساسيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفع في بغداد العلم الفاطمي الابيض ودعا للمستنصر على منابرها سنة ٤٥٠ وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صك يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخلفاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم العلويين هنالك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية ـ لبلغ نفوذهم آخر بلاد العباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطتان فتغلب هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الخلل استفحل أمر الاتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجعلتهم مناصبين للاتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي « الصعيد » في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الاتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الخلقة البالية التي لا تكاد تستر عورته ثم أشفق عليه فعين له مئة دينار في الشهر . ولما لم يبق للاتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحترق قسم منها بعثوا به اليه فنهبه العربان وأخذوا جلود الكتب للاحذية وأحرقوا الباقي!!!.

وقد اغتنم بدر الجمالي نهزة الخلل فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاءها وقتل امراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل أمراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والقلم وامارة الجيوش فانفرد بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وترقية الزراعة والتجارة وتشييد المباني الضخمة من المساجد وغيرها . وقد خرجت صقلية (سيسيليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصبها وعظمها

وكان الآمر باحكام الله مولعا بالملاهي مغرما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية . وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتنعا بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومفوضا أمر الادارة الى الوزراء الذين قتل حسادهم خيارهم لقربهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعاً لسماع القيان والاستمتاع بالحسان غير مبال بما يتهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغربيه من أمير صقليه الذي زحف الى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الايوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الايوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأقبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة الى مذهب الباطنية ، فان الدعوة الى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل ابطال الاسلام وسنشرح ذلك في محله ان شاء الله تعالى

وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بعصبية الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له مايتمنى لبني للاسلام بناء لا ينقض، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الاسلامية كبلاد العرب والهند وسنبين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاحيي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نبين فيها رأينا فيما تحيي به الخلافة الاسلامية الحياة الطيبة ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كتاب من قنديه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعتها الجرائد المصرية في شرح الحوادث المحزنة التي جرت في «قنديه» أخيرا ثم اتخذت وسيلة لتعجيل القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الغراء قد دخلت الممالك المحروسة الشاهانية بارادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها شرح حالتنا التعيسة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجع

ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج كربتنا بشرح حالتنا لاننا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجعون لمصابنا ويتألمون بآلامنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر من أراد ان يتعظ بحوادث الايام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريد أن تكون مأوى لدسائس ذوي الغايات السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الامة التي يحسبونها الخصم الالد مدى الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شبوبها بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذهم الاجانب خصوم الدولة آلات لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكد تشب نيران هذه الفتن في الجزيرة حتى أسرعت الدول الاوربية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الاولى حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها — وهم الثائرون — والثانية حماية الانسانية والعمل لما فيه راحة النوع البشري الذي وقفت أوربا نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان شهدوا — والله خير الشاهدين — على ان الفتن لم تزدنارها شبوبا والانسانية لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهين في عهد مثل ما كافح فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف السنتين اللتين تولت فيهما الدول الاوربية ادارة شؤون كريد

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول تجريها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا ليس للاخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد المسلمين والتنكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاوحال قرر أمراء بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدبير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على أملاكهم مع ان أملاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعا بالفؤوس أو حرقاً بالنيران فضلا عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه. فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون يا للعدالة يا للانصاف من هذا الجور والعسف! ولكن أهل العدالة كانوا قد وضعوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجا بعد فوج الى سعادة أدهم باشا محافظ قنديه ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخاطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكليز المشهورين في الجزيرة واسمه (ألكسي) وعينوا له أيضا سكرتيراً وأمينا للخزينة ونحو عشرين كاتبا من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار محفوفين بجماعة من عساكر الانكليز للمحافظة عليهم من

جهة ولتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج العمال معه في الوصول لمحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والعرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن ڤيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أمريكا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردوهم على ماهم فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد العمال المسلمين وغير العمال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد تضاعف حنقهم وغيظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكد هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانبي الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقع الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفا على بعد من دائرة الاعشار بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دمائهم سوى أن يغلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضا : سلاحكم . سلاحكم وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفظع المناظر وأشدها وحشة ورعبا لان المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر باطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت العساكر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دمائهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب صف العساكر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علما منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها — أو شرف الافتخار بها — على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشترك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه الفظائع ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار يتعازون اليه مما اكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها — اذ هي في املاكهم — عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم

وعما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان ينهب ويفتك ويهتك في حرمات النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار ثم انضم اليهم بعد ذلك بعض العساكر الانكليزية . والخلاصة انه لم يكن فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك العساكر الانكليز والثوار المسيحيين بالرجال جانبا وبالاعراض والاموال جانبا . وكنت ترى الطفل مضموما على صدر أمه والنار تلعب في أردانها والثائر يقطع في أقراطها ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويراودوها عن نفسها ! ثم يتركها على أفظع الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها فترى النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها يد الطغاة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه ماشاهده الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألبابهم بقوته البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان احدى الدوارع الانكليزية الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتمي فيها المسلمون وهناك أطلقت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها زمنا حتى بلغ عدد ما أطلق ستة وثلاثين كرة ، وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين الاحتماء فيها ، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي انهارت على المتحصنين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بعد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك العدد كما ان الثوار المسيحيين اختبئوا وقتئذ حتى لا يظهروا امام الجميع مشاركين للانكليز في فظهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملأ شواظ نارها الجو وبعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبي الله أن تنطفىء الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلا فضلا عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمته النار برمته ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه ما تلتهمه . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

ويا ليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضا فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من فقراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كمتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يتحصنون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريدة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فسويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكلف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم ! ! . وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولا

هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قندية وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

انفذوه على سبعة منهم في ١٥ اكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم تقم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهن انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قمن وقعدن وارغين وازبدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بحذافيرها وينزلن الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهق أرواح ألوف من أبرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذما أنذروا به الباب العالي أولم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضي الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلم الانكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير (شر مسايد) القومندان العمومي هنا المستر (ماكماهون) اليوزباشي محافظا للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنفار (الجندرمة) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرك المسلم

وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية العساكر العثمانية مع الطوبجية كافة آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة وستتوجه البيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه

وكذلك علمنا من أخبار ريشمو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول سنة ١٩١٤ انجلت العساكر العثمانية الموجودة في قرى (ماردلا) و(ايلاطانو) و(باوذي) و(انويا) و (خرومانستر) و (فيذينا) وخلفتهم فيها العساكر الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات العيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا دعاء : لتعش اوربا لتحيي النصرانية لتسقط تركيا (لاسمح الله)

وافادتنا ايضا اخبار خانيا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات الماليه والجمرك ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من المسيحيين الكريديين وطردوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم وعدم استئمان جانبهم

ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خانيا مشترك والسلطة كذلك مشتركة الا ان النفوذ الفرنساوي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما ان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريثيمو) وانفرادا بالسلطة فيها

والمسلمون في خانيا يشكون من كثرة ايذاء الفرنساويين لهم بالسفاسف من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح القاذورات على أبواب المساجد وكالسب بألفاظ غير لائقة اذا رأوا امرأة مسلمة مارة وما أشبه وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة العسف والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت العالي . وقد أصدر المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار المسلمين المتهمين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شنقا في يوم الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قنديه كل واحدة منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لمحاكمة الذين تصدوا على عساكر الانكليز أو المتهمين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة ـ وما أكثرهم الآن ـ وكذلك على مطلق مسيحيي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات الجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أعيان المسلمين أو من قبل الحكومة العثمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهودا من أبناء ملته فيكفي في تفنيد شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب المشهود له بأي صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم هم وحدهم الذين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة ! وهذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منتهى العدالة الانكليزية ومنتهى التمدن الاوروبي الذي رزئنا بمصائبه!!

والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم سمات الذل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في وجوههم رحيبات الآمال، يعتدى عليهم بأنواع العسف والجور فلا يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادبية فلا يجدون لهم نفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منهما الى غير هذه الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان أجله ثلاثة أشهر أيضاً واذا قضى الله أن تحق على مسلمي الجزيرة كلمة الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق أمام المسلمين كلهم الا الهجرة السمومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى أضعاف ما يلاقون من العذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة

بقي على القراء أن يعرفوا ما آل (سودا) الان وأقول لهم ان الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا

وأهم خبر عن (سودا) الآن أن الدول الاوربية مختلفة فيمن يستولي على ترسخانة «دار صناعة» هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها. ولا غرو فمثل هذا الخلف كان منتظراً وسيستفحل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الامر على هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب.

ابن شهيد في كريد

(المؤيد)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تقويم الافكار

(لحضرة الفاضل حموده افندي (بك) عبده المحامي)

٢

الحقيقة الثانية هي السياسة وهي النظر في شؤون الامة والسير بها في منهاج يقودها الى مواطن الراحة والسعادة وهي نوعان سياسة داخلية وسياسة خارجية فالسياسة الداخلية هي التي تلزم الملك في ادارة شؤونه الداخلية ولا بد للملك الراغب فيها أن يحيط بأحوال رعيته ويقف على ما يجري فيها ويتعرف سيرة بطانته وكبار أمته ويراقب اعمالهم وينظر في حركاتهم ومتى ظهر له وتحقق أن منهم من ينحرف عن سنن الاستقامة ويبيع الذمة ويبيح المظلمة وينفذ الغرض والشهوة وجب عليه أن يبعده ويحل به نكبته . أما اذا استوثق من استقامة أحدهم فعليه أن يكافئه ويحله محلا من رعايته وينزله منزلة الكرامة ويمن عليه بعلو المكانة فان ذلك مما يشجع المعتدلين في سيرهم ويقوي من آمالهم ويحبط عمل المنحرفين فيرجعون عن غيهم ويتركون سبيل اعوجاجهم فبهذا تصفو له القلوب وتحوم عليه الافئدة وبهذا تخضع له الطباع المستحجرة والرقاب المستعصية : أما المستقيمون منهم فلركونهم الى عدله واطمئنانهم بفضله وأما المنحرفون فلخشيتهم من بأسه ومهابتهم من صولته انما على الملك أيضا أن لا يأخذ بالريب ولا يبطش بالظن ولا يحكم بالوهم ولا يجعل كلام الجاسوس سنداً يؤاخذ به أو حجة يعاقب بها وان يبعد اهل الوشاية ولا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يقرب اولي السعاية فان ذلك مما يغير القلوب ويوغر الصدور ويولد الحقود فيصبح البريء مؤاخذاً والجاني منعما والمعتدل مبعداً والمنافق مقربا وهذا حال لا يستقيم معه شأن ولا يتوطد به نظام فتضيع الثقة من الحاكم وتصبح أحكامه مظالم ويعسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الامة

قالوا: بالراعي تصلح الرعية ولكن هذا المفهوم لا يؤخذ على اطلاقه فان استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في ارتقاء الامة اذا كانت هذه فاقدة التربية وتعوزها العلوم والمعرفة، وأمر بديهي ان الحاكم الاكبر وظيفته ان يأمر ويسن قوانين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عليه التنفيذ ليسوا الا رجال الدولة والرعية وحينئذ لابد لتوطيد سياسة الملك من نشر التعليم والاعتناء بأمر التهذيب حتى تثقف العقول ويفهم الناس ارادة الحاكم ويفرقوا بين الحق والباطل خصوصا وان صاحب الامر في الامة مهما كان علمه محيطا بأحوالها فان هناك اشياء يتعلق بها النظام ولكنها لا تصل الى علمه ولا يحس بها غير الرعية المباشرين لحركتها فلا بد لا يجاد هذا الاحساس أن تستشعر الافراد بما يلزمهم ومايصلحهم حتى يرشدوا الحاكم اليها وقد يعرض للحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة لا يمكن ان يفكك مشاكلها أو يذلل شدائدها الا باتفاق مع رعيته والاستعانة بآرائهم وهذه حالات هي في غنى عن البيان. فاذا كانت الامة فاقدة الحركة العقلية عارية عما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة؟

ومن دعائم السياسة في الدولة ان يكون المستظلون برايتها يحكمهم قانون واحد ولا يفرق بين وطني وأجنبي ولا أريد بلفظ القانون الا معناه الخاص وهو الذي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنايات والجرائم فانه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اذا مُيز فريق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة خصوصا اذا كان هذا التميز للاجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فان الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الاجنبي الذي ارتحل عن بلاده وحل في أرض أخرى طلبا للقوت وطمعا في جلب الثروة فكم يستشعر الوطني بآلام هذا الامتياز وكيف يحب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده بل حرمانه من أهم حقوقه ؟ واذا بغض حكومته كيف يمكن أن تسوسه وتأمل منه خيراً ؟ ثم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالاجنبي لا يخالج ضميره هذا الاحساس لعلمه أن المميز أهل لذلك وأحق به لان البلاد بلاده والحاكم من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء المحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية في الديار المصرية وانها لطريق وعر في اقامة السياسة الداخلية وتوطيد الراحة العمومية واليك مثلا من نظام تلك المحاكم :

اذا قتل وطني أجنبيا نصبت للقاتل الشباك وقبضت عليه المصايد وزج في السجن وجيء به الى المحاكم وحوسب على ما اقترف وحكم عليه بالاعدام في يوم معهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتاب فيه أحد ولكن اذا كان القاتل هو الاجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل يبعث باوراق التهمة الى القنصلية فاذا رآها القنصل وكان رجلا عادلا حكم بنفيه الى بلاده ثم يعود الجاني بعد قليل من الزمان ويعيش بيننا بالسلام وبالامان ، وان كان القنصل ممن يتهاونون بالقانون خلى سبيل الجاني وقال ان عندنا من الاشغال السياسية مالا يسمح معه بالنظر في القضايا فلسنا قضاة !! ولهم العذر بهذا تضيع حقوق أهل المقتول وحق النيابة في النظام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والسلام فهذا هو طرز القضاء في الجنايات الذي عليه قطرنا وبه حفظ الامن وراحة السكان!

ومن دعائم سياسة الملك الداخلية عدم التفريق بين طبقات الامة في تولي الاعمال ونوال الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة العليا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم غير أكفاء لتقلد الوظائف وادارة الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أكثر استعداداً وأقوى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد محافظة على الشرف والآداب من ابناء الطبقة العليا وحينئذ فلا بد للحاكم من ان يحكم الكفاءة في تولي الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رعيته وتصلح أمته لها بقية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في غرة ومنتصف كل شهر عربي تبحث في كل فن وترمي الى كل غرض يتولى تحريرها لجنة من أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد افندي (بك) شوقي فرائد أشعاره ومحاسن رواياته فيها وقد عهدت اللجنة في إدارة المجلة الى حضرة الاديب الفاضل أحمد حافظ افندي عوض وقد أودع العدد الاول منها بعد المقدمة وبيان غرض المجلة نبذة تاريخية شرعية كان خطب بها على جمعية المعارف المصرية العالم الفاضل علي افندي بهجت مترجم نظارة المعارف تبحث في عقد زواج القائد (جاك فرنسوا منو) باحدى بنات أشراف رشيد بعد تظاهره بالاسلام الذي مكنه من خداع المسلمين وخدمة أمته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفرنسية بما لم يكن لبناله لولم يتظاهر بالدين الاسلامي . ومقالة في السكك الحديدية . ومنزلتها . وبعض نبذمتفرقة من (رواية الارياس — او آخر القراعنة) لحضرة الشاعر المجيد احمد افندي {بك} شوقي . والرجاء معقود بأن هذه المجلة ستصادف اقبالا ورواجا لان اصحابها من أعرف الناس بمرامي أفكار القارئين في هذه البلاد ويمارون انفسهم في حاجة اليه وهم محل ثقة من الامة المصرية نجح الله مقاصدهم ونفع الوطن بمجلتهم بمنه وكرمه

ادبيات

ذكرنا في العدد الماضي انتقاد المقتطف تفعيل بعض البحور التي نقلها عن كتاب الالماني وقلنا ان في ذلك الانتقاد على اطلاقه مقالا وعدنا بذكره في هذا العدد فنقول الآن

قوله في تصحيح المنسرح أنه مستفعلن فاعلات مفتعلن يوم أن هذا هو أصل أجزائه ويعلم أبناء الصناعة ان الاصل مستفعلن مفعولات مستفعلن وانما يكون كما قال اذا عرض له الزحاف المسمى بالطي وهو حذف الرابع الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للاصل يكون قد اقره على الخطأ في فاعلات واعترض على الصواب في مستفعلن . وقوله في تصحيح المقتضب انه فاعلات مفتعلن يوم ان هذا هو الاصل في اجزائه ومعلوم ان الاصل فاعلاتن مستفعلن مستفعلن الا انه يجب ان لا يستعمل الا مجزؤا فيكون فاعلات مستفعلن كما جاء في كتاب الالماني ثم يدخله الطي فيكون فاعلات مفتعلن كما قال المقتطف وقد نبهنا على ذلك لئلا يشتبه الامر على الطالبين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ما اشبه اليوم بالامس

(لابي العلاء المعري)

أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا ... خيرا أسروه أو شرا أذاعوه
ماحُم كان ولم تدفعه مشفقة ... ويفعل الامر في الدنيا مطاعوه
ان ابن يعقوب[1] نال الملك عن قدر ... برغم ناس لبعض التَّجر باعوه
وخالد بن سنان ليس ينقصه ... من قدره الكون في حي أضاعوه
مالي رأيت دعاة النفي ناطقة ... والرشد يعصمت خوف القتل داعوه
لا يفرحن بمولود ذوو شرف ... فانما بشراه الطفل ناعوه
كذلك الدهر عني من يصاحبه ... ولم يعد بسوى الخسران ساعوه
والله حق وان ماجت ظنونكم ... وان اوجب شيء ان تراعوه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾ *

٤

(أهل العلم والتعليم)

قلنا ان سادتنا وكبراءنا هم الخلفاء والامراء الذين بيدهم امر الاحكام ، والعلماء الذين بيدهم زمام التعليم ، والمرشدون الذين تصدوا التربية العملية ، وقد مضى الكلام على الخلافة والخلفاء وفي غضونه إلماع الى

---

(١) في نسخة الاصل : أن النجاشي

*) فاتحة العدد السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سيرة الامراء، وأبنا أن ذنب الخلفاء الاكبر الذي ضيع الدين وفرق أهله شيعا هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها، والاقرار على أن كل ما وراءها يعد من الابحاث العلمية والتفنن في طرق الفهم ولا يمس أصل الدين، والحظر على الدعوة والتعليم بما يمس العقيدة الاساسية المتفق عليها كما كان عليه الامر في عهد خلافة الراشدين، فقد خاض صبيغ (كعليم) التميمي على عهد عمر رضي الله تعالى عنه في المتشابه وسأل عن تأويل القرآن فجلده عمر حتى اضطربت الدماء في جلده، وفي رواية حتى شجه وسال الدم على وجهه ولما قال جئت ابتغي العلم قال له بل جئت تبتغي الضلالة، ثم قال احملوه على قتب واخرجوه الى بلاده ثم ليقم خطيباً فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاخطأه، وكتب الى أهل البصرة أن لا تجالسوه فكان بينهم كالبعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا تفرقوا عنه وتركوه وحده. ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم من الفوضى العلمية والدينية زمنا، وانتصروا للبدعة طوراً ودعوا اليها بل الى الكفر في طور آخر (كالفاطميين الذين دعوا الى مذهب الباطنية) وكل ذلك مرت الاشارة اليه في المقالات السابقة. ومن جراء هذا قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم

ومن سوء حظ المسلمين ان فساد الخلفاء والامراء تبعه في الغالب فساد العلماء الذين كان يرجى منهم تقويم المعوج واصلاح الخلل ومداواة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

العلل، واتبعوا خطواتهم في كل فج وساعدوهم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السالفة لم يرج في سوق العلوم حتى الدينية الا ما راج عند الامراء والسلاطين، قال الامام حجة الاسلام الغزّالي في بيان سبب اقبال الخلق على علم الخلاف في كتاب العلم من احياء علوم الدين ما نصه .

«اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه ، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة ، فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم ، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بغير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم ، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين (بكسر الصاد أي جانبه) ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الالحاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات ، [1] فرأى أهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاة عليهم مع اعراضهم عنهم، فاشر أبوا لطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة

(١) المنار : كان ذلك الالحاح من حسنات الخلفاء وذلك الاعراض من سوء حظ المسلمين اذ كان سببا في خروج القضاء عن أهله وتوسيده لمن شايع الظلمة على الافساد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاة وتعرفوا اليهم وطلبوا منهم الولايات والصِّلات فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال، فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين، وبعد ان كانوا أعزة بالاعراض عن السلاطين أذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله، وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يستمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فغلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات، وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة، كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم. ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد، ومالت نفسه إلى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا (انصبوا) على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد أصول الفتاوى،

www.alukah.net شبكة الألوكة

وأكثروا فيها التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرون عليه الى الآن ، وليس ندري ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الاعصار. فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات والمناظرات لا غير ، ولو مالت نفوس أرباب الدنيا الى الخلاف مع إمام آخر من الائمة أو الى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب من رب العالمين !!! » اه

أقول هذا ما قاله حجة الاسلام في جماهير علماء المسلمين الى عهده في أواخر القرن الخامس، والقرون الخمسة الاولى خير زمن المسلمين علما وعملا وتمسكا بالدين ، وقد كان الامر من بعد ذلك أدهى وأمر: جهالة عمياء ، وليال ظلماء ، وانتشار فوضاء ، ولا يعني الحجة بكلامه الا الغالب الذين كان بيدهم الزمام ، فأضلوا الامة بغش الامام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد العقائد التفرق في الدين وتكفير بعضهم بعضا اعراضا عن القرآن واتباعا لشهواتهم وحظوظهم . أخبر الله تعالى انه وصى الانبياء (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) وكفى بذلك تهديداً ، وأي تهديد أعظم من اثبات أن المفرقين لا تجمعهم بصاحب الدين جامعة ما ؟؟ وقد نهى عن ذلك نهيا صريحا زيادة عما تضمنه هذا الاخبار من النهي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال المفسرون أي فرقا تشايع كل فرقة إمامها الذي أضلها عن دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالاتحاد

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)

ولو ان غرضهم قمع المبتدعة والضال عن الحق كما زعموا لما حدث عن ذلك ماحدث من التفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين بالانقسام الذي أوصلهم الى ماترى . أليس قد كان الخلاف بينهم لفظياً في كثير من المسائل كما أوضحه المتأخرون بعد انتهاء عصور المشاغبات والملو في التعصب والتحزب ؟ فكيف خفي عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين الذين اهتدوا اليه لولا غشاوة الهوى على أبصارهم ووقر الانتصار للنفس في أسماعهم ! !

أليس منها مالا فائدة من الخلاف فيه ولا يترتب عليه حكم كمسألة من هو الاحق بالخلافة من الصحابة التي كانت أعظم صدمة على الاسلام والمسلمين ولا تزال كذلك الى اليوم ؟ اذهي التي قسمت المسلمين الى قسمين كبيرين وهما السنية والشيعة . وقد أطال في بيان التلبيس في تشبيه هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة الاسلام في الاحياء فليرجع اليه من شاء ، وما أحسن ماقاله في هذا المقام استاذنا الاكبر صاحب رسالة التوحيد وهو :

« بقيت علينا جولة نظر في تلك المقالات الحمق التي اختبط بها القوم اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد ، حتى اذا التقوا في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الآخر عدو يريد مقارعته على مابيده ، فاستحر بينهم القتال ولا زالوا يتجالدون حتى تساقط جلهم دون المطلب ، ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الى من في وهم الناجون، ولو تعارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملوا ولو اقتهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين »

ولو شئنا بيان الفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في قواعد العقائد فقد نجم عنه فتن كبيرة وأضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي أثارها دخول العلامة ابن السمعاني في مذهب الشافعية، والفتنة التي هاجر بسببها امام الحرمين والامام القشيري وأضرابهم من وطنهم، والفتنة التي دفعت بالشافعية للانتصار بالتتار على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك الفئتين، ولم تزل كتب الفقه محشوة بما يخجل المنصف من قراءته كقول بعض الحنفية يجوز للحنفي ان يتزوج بشافعية قياسا على الذمية، وقد أفتى بعض حنفية طرابلس الشام لهذا العهد بعدم جواز الاقتداء بشافعي قال لان الشافعية يشكون في ايمانهم!! «والشك في الايمان كفر» لان أئمتهم جوزوا قول أنا مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي طرابلس وطلب منه قسمة المساجد فتلافى الامر المفتي (جزاه الله خيرا) واستحضر ذلك الحنفي ووبخه ونهاه

والحاصل ان المسلمين بدأوا ينحرفون عن هدي الدين الاسلامي من العصر الاول، فقد نقل العلامة الشاطبي في الاعتصام وغيره ان الصحابة الذين عمروا كثيرا كانوا ينكرون ما رأوا في آخر حياتهم أشد الانكار، حتى قال أبو الدرداء وأنس بن مالك (رضي الله عنهما) لو رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلاة وقد

www.alukah.net إسلامية وعربية وكل الحقوق محفوظة

روينا عن شيخنا ابي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بقولهم: رحم الله فلانا فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي الى عائشة رضي الله عنها فانها أنشدت قول لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وقالت رحم الله لبيدا فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه من شكوى الانحراف عن الدين العجب العجاب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الاثر فلولا انحراف العلماء والخلفاء لما انحرفت العامة ولما وقع المسلمون بهذه الرزايا والمصائب التي انتهت بهم الى فقر العقول وفقر الايدي وضياع السلطة وتمزقوا كل ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الاعراض عن القرآن والسنة (٣) الاعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤) الاعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد اليها القرآن كثيرا (٥) معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سذاجته بتوسعهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الحنيفة السمحة التي كان يتلقاها الاعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد لا يمكن أن يعرفها الانسان الا في سنين طويلة ولا سيما اذا كان له عمل آخر (٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام الى العمل بالقوانين الوضعية، مع ان الشريعة أوسع من ذلك وأصولها تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجمود على مذهب واحد الى تضييع الشريعة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكان الاختلاف في الفروع أيضا نقمة مع انه لم يكن في الاصل الا رحمة

(١٠) عسر طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضيع يحتاج الى كلام كثير وموعدنا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقويم الافكار

(لحضرة الفاضل حمده افندي (بك) عبده المحامي)

(تابع لما قبله)

٣

ومما يزعزع سياسة الملك الداخلية ويسبب تقويض اركان الدولة كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولهذا كلما كانت رعية الدولة مؤلفة من اجناس متعددة كلما صعبت قيادتها وكانت اقرب الى الهياج من السكينة والى القلق من الراحة، فان اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدي الى الاختلاف في الطباع والعادات، ومتى كانت هذه متغايرة والاخلاق متباينة جر ذلك الى النزاع في المعاملة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد متى وجدوا بين أجناس اخرى ينبت فيهم نوع من العصبية والتألف يحملهم على الثورة والخروج عن الطاعة لاقل سبب واوهى حجة، ولهذا كانت سياسة الدولة العلية في امورها الداخلية من اصعب السياسات لان رعيتها مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد صاحبة السيادة على العرب وبوسنه والجبل الاسود واليونان والبلغار وقبرص وقد اصبحت هذه البلاد اليوم في معزل عن حكمها وسيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي بيناه

فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية اوجا عاليا من المدنية وأفرادها بالغين مبلغا عظيما من الكمال والهداية حتى يمكن ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حال، لان ذلك الكمال يعرفهم انهم باجتماعهم تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يهمهم المحافظة على تلك الراية لانها هي التي تقيهم من كوارث الدهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يقطنون أرضا واحدة فعلاقات المعيشة تحوجهم الى تحسين المعاملات فيما بينهم ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطيدها حتى تدوم فيهم المعاشرة ويصل كل منهم الى غايته ومنفعته ، وأرباب الاديان المختلفة لو رجعوا الى أصول كل دين لرأوها متحدة ولوجدوا أن كل دين ما نزل الا لامر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقتها مع من يخالطها فكل دين قد أتى لهذه الغاية ، حث على الفضائل وحض على التوفيق بين الناس، ولو فهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباغض ولا حدث بين أهل الاديان المختلفة تنافر وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) ولكن ضل أناس في كل دين واعتقدوا أن الاختلاف في الدين يوجب النفرة من غير أهله ويأمر بالتباعد عمن خالفهم فيه ومن هذا تخالفت العلاقات بين أرباب الاديان المختلفة وأصبح اختلاف الدين علما على المعاداة والتنفير وهذا كله سببه الجهل وهو راجع الى تقصير انصار الدين في كل أمة فانهم هم الملزمون بتبيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يختص بالاديان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ربما يعتقد القائمون بأمر الاديان أن انتشار التعليم يكشف الغطاء عن الحقيقة ويمحو أثر هذا العدوان المنتشرين أهل الاديان ويركنون الى ذلك ويقولون لالوم علينا ولا تثريب نعم لا ننكر أن التعليم له بعض التأثير في تحسين العقائد الساقطة ولكن الاشياء الراسخة التي تلقن الى الطفل في طفوليته على انها من الدين تبقى لا يقاومها التعليم مهما كانت درجتها من السخافة وكثيرا ما نسمع بعلماء في الهند يغوصون بحار العلوم ويمضون أزمانهم في سبر غور الفنون ومع ذلك تراهم يعتقدون ان الههم هو الشمس والبعض يعتقد انه النار والآخر يعتقد انه القمر وغير ذلك من عقائد التخريف والهذيان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن يقوموا ببث معالم الدين حق القيام ويزيلوا هذا العدوان

هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتتوطد به دعائمها ولنتكلم الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي ما تلزم الملك في علاقته مع الدول الاخرى ودعامة هذه السياسة هي المحافظة على حقوق الملك وعدم التفريط في شيء يعود ضرره عليه ومن أقوى أساساتها حب السلم وعدم تعريض الدول الى حرب تنشب بينها وبين دولة أخرى أعز منها قوة وأكبر انتظاما ، وقواعدها الحقيقية هي معرفة الامم الغابرة ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية والوقوف على الاحوال الحاضرة التي تجرى بين الدول والعلاقات التي تجدد بينهم حتى اذا دعي القائم بأمرها في الدولة الى أمر يشترك فيه معهم كان بصيرا في الاقدام عليه ويلزمه أن يكون مجربا يقيس ما جريات الحوادث بعضها على بعض

وهذه السياسة لا قانون لها وانما قد يحصل بين الدول معاهدات تختص بامور يجري العمل عليها الا انها لا تراعى حرمتها عند تحكم الاغراض السياسية والاهواء الذاتية فالمدار الحقيقي لها هو الاخذ بالحزم والروية والنظر الى العاقبة هذا ما يمكن ان يقال في معنى السياسة وبعضهم يخلطها بالنفاق فيجعله من ضروب السياسة وهذا شطط في سوء الاخلاق وفساد الطباع ونقص الآداب نعوذ بالله من سوء النية ومن خبث الذمة والرياء ونسأله الهداية ونسترفده العناية .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبلغ طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوربا ٥٦٠٥ كيلومترات أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها ٥١٧٢ كيلومترا ولحكومة روسيا الجزء الاكبر من هذه الطرقات لانها قد أنشأت خطا طوله ١٥٢٤ كيلومترا وتليها في ذلك حكومة أوستريا (النمسا) حيث أنشأت ما يبلغ طوله ١٤٨٨ كيلومترا اي ٥٤٨ كيلومترا في أوستريا و ٩٤١ في بلاد المجر وتعد المانيا في هذا الميدان بعد اوستريا لان عندها من الخطوط الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا ولفرنسا فقط ٣٩٣ كيلومترا

واذا قورنت الطرقات الحديدية في بلاد اوربا بعدد الاهالي كان لحكومة السويج السبق لان الذي يخص مليونا من النفوس من طرقاتها الحديدية ٢٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسره يخص المليون من اهلها ١٢٠٠

كيلومتر ومن اهالي الدنيمارك ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٠ . واذا نظرت مساحة الارض وكثرة الطرقات عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لان الالف كيلومتر مربع من ارضها يخصها الفا كيلومتر من السكك الحديدية وتتبع انكلترا بلجيكا في هذا الاعتبار فان الالف كيلومتر مربع منها يخصها ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية والمانيا ٨٩٠ وهولاندا وسويسره ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في المانيا ﴾

نشر تقويم احصائي عن تجارة المانيا وما حازته من الرواج في ظرف تسعة اشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة المانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر ان الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا ومما لاحظه واضعو التقويم هو ان ما يرسل من البضائع لأمريكا قد زاد في ثلاثة أرباع العام الحالي زيادة عجيبة كما ان الوارد من أمريكا قد كثر ولكن كثرة لا تتجاوز مئات الالوف من الماركات

التجارة بين الولايات المحروسة الشاهانية وبين اوربا

كانت منسوجات انكلترا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف الرغبة التامة فتباع بالقناطير المقنطرة من المال غير انها قد قلت منذ أجرت المانيا المراقبة التجارية الشهيرة وقد كسدت البضائع الافرنسية والانكليزية لرواج تجارة المانيا

ففي سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكلترا ما تساوي قيمته ٩١٠٫٩٧٥٫٠٠٠

ومن فرنسا ... ٥٫١١٥٫٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكلترا ٩٠٦٫٦٢٦٫٠٠٠

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومن فرنسا ما يساوي ٤٠٫٥٩٨٫٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ تناقصت ادخالات انكلترا ١٠٠٫٠٢٥٫٠٠٠ وفرنسا... ٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ كل ذلك بحساب المارك

وكل من اطلع على ما قدمناه ورأى تجارة المانيا وتقدمها يعلم ان ما صادفته تجارة انكلترا وفرنسا من الكساد قد عاد بالتقدم على التجارة الالمانية لان ما كان يرد من المصنوعات الالمانية قد بلغ في سنة ١٨٩٥ ما يساوي ٣١٫٢٩٥٫٠٠٠ مارك فقط ولكن المقدار المذكور قد بلغ في سنة ١٨٩٦ من الزيادة ما يساوي ٢٥٫٤٨٦٫٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ بلغ ما يرد من تجارة المانيا ما تساوي قيمته ٢٨٫٥٦١٫٠٠٠ مارك

يظهر من التقويم العمومي ان عدد الاهالي في ولاية سمرا قند ٨٥٧٫٨٤٧ نفساً منهم ٨٣٧٫٩٩٠ مسلما و ١٢٫٤٣٧ مسكوفيا و ١٢٩ راسقولنيكيا و ١٧٦ بروتستنتيا و ١٣٠٤ من الكاثوليك و ٢٨١ أرمنيا و ٦٠٠٠ يهودي و ٣٠ مجوسيا

(الكوكب العثماني)

﴿ الالقاب والرتب الشريفة في فرنسا ﴾

كتب الفيكونت دي رواية فصولا طوالا عن الشرف والشرفاء في فرنسا والالقاب العديدة التي يحصل عليها زعانف القوم بالغش والخداع فاظهر أن الالقاب تباع وتشرى بالاموال وانه يوجد الآن في فرنسا ٤٥ ألف عائلة من الشرفاء منها أربع مئة عائلة قادرة على اثبات شرفها وألقابها منذ القديم وما بقي فقد تجدد جديداً بواسطة المال والخداع وأكد الكاتب أن الجمهورية الافرنسية ترفع ٤٠ رجلا مع عائلاتهم في كل عام الى درجة الشرف وكثيرون يبدلون اسمائهم فان المسيو دلاك أحد أغنياء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باريس استأذن حكومتها بتغيير اسمه فصار اسمه دي لاك دي يوجون وبعد تغيير اسمه بعامين أصبح كونتاً من أصحاب الشرف . وعدا عن ذلك فقداسة البابا ينعم سنويا بلقب كونت وأمير على ستين من أغنياء فرنسا

وعدا عن ذلك فان خمسين في المئة بين بارون ومركيز وكونت وأمير يتزوجون بالامريكيات الاغنياء والاسرائيليات الالمانيات ذوات الثروة وهؤلاء يصبحن حائزات على القاب رجالهن عند هذا الزواج

(كوكب أميركا)

آثار أدبية

« الاباء والصدق »

قرأنا في الطبقات الكبرى للتاج السبكي هذه الابيات الحكيمة قال أنشدها الامام الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم قائلا وهي

صبرت على بعض الاذى خوف كله ... وألزمت نفسي صبرها فاستقرت

وجرعتها المكروه حتى تدربت ... ولو حُملتــه جملة لا شمأزت

فيارُب عزٍ جر للنفس ذلة ... ويارُب نفس بالتذلل عزت

وما العز الا خيفة الله وحده ... ومن خاف منه خافه ما أقلت

سأصدق نفسي ان في الصدق حاجتي ... وأرضى بدنياي وان هي قلت

وأهجر أبواب الملوك فانني ... أرى الحرص جلاباً لكل مذلة

اذا ما مددت الكف ألتمس الغنى ... الى غير من قال اسألوني فشلت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية كلها على ما رآه لا على ما استحقت
فكم عاقل لا يستنيب وجاهل ترقت به أحواله وتعلت
وكم من جليل لا يرام حجابه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

« مؤاخذة » قال الامام السبكي بعد ايراد هذه الابيات : قلت قوله تبارك رزاق البرية البيتين أصدق من قول أبي العلاء المعري

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حائرة وصير العالم النحرير زنديقاً

فقبحه الله ما أجرأه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل شبعان ريانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لا سلموا كفراً وزاد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان صلاح الدين الايوبي ومكث عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل عليه الرحمة الالهية واطراه في الثناء قائلا انه كان الآية الكبرى في زمانه في الشهامة والعدل والكرم ولما انفتلا صنعت الامبراطورة بيدها إكليلا بديعا من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« ويلهلم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكار للبطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

ألقى الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق أثنى فيها أطيب الثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشهامة وطائر الشهرة في الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشهير وأثنى فيها على مولانا السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني والثلاثمئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته العظمى ارتباطا قويا والمنتشرين في جميع انحاء الكرة الارضية ان امبراطور المانيا سيبقى محبا لهم الى الابد (وفي رواية معضداً لهم)

اتفقت الجرائد العربية والاوربية على شدة سرور الامبراطور بما لقيه من الحفاوة في دمشق الشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بلقائه أكثر مما رحب به أهل دمشق الفيحاء . وقد ابتهج في دمشق بأمور كثيرة ورأى فيها مالم يره في غيرها منها لعب العرب بالرماح وبالسيف والترس ومنها الرقص المعروف (بالدبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني المعظم وقد أبيح له ان ينتقي منها ما أحب ويأخذه فانتقت الامبراطورة بعض اوان نفيسة وأعجب بما اهدى اليه من المصنوعات الشامية من أثاث ورياش . منها عباءة من الحرير عسلية اللون موشاة بخيوط الذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال ـ اهداه تلك متصرف لواء حماه فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية !! . وقد اهدى الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا نفيسة

ومما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور أقام احتفالا في البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صِهيَون وهي التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة العذراء عليها السلام . وقد اهداها الامبراطور لابناء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سعيدة برفع هذه الرسالة البرقية الى قداستكم لا عرب لكم عن سروري وامتناني من رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي أهداني بقعة أرض مقدسة في أورشليم ليبرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله للحصول على منزل السيدة العذراء في أورشليم وقد وهبته لابناء بلادي الكاثوليكيين واني ليسرني جداً أن أؤكد لقداستكم ان الآثار المقدسة عزيزة لدي لاسيما مايختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي ومستظلين بالراية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من قداستكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة التي أهداها للكاثوليك الالمانيين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتكم بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور العساكر السلطانية في دمشق اعجب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بانتظامها وأثنى على المدفعية قائلا لسعادة القومندان « انى أهنئك بحسن انتظام مدفعيتك التي هي كأحسن مدفعيات الدول و بمثلها تخاض معامع الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استعراضه في دار السعادة قائلا « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة من أعظم امبراطور ما يحق لنا معاشر العثمانيين الافتخار به لان سيد القول ما يقول الرئيس

* * *

تعصب أوربا الديني

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن سجايا البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقته وان كان خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال بشر لما قتل الاسد

وقلت له يعز علي أني قتلت مناسبي جلدا وفخراً

من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بانه في «بلد عاش فيه ذلك البطل الهمام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته» وأهدي لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعمى التعصب جرائد الالمان عن هذا المعنى فاقام أصحابها النكير على الامبراطور قائلين ان هذه اللهجة لم تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك بربروس بأن يأتي لمحاربته فكسر السلطان جيشه ومات غريقاً وملك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم يطريه بالمدح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزائرين.... كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتعصب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن ينصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فمن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول !

ومن تعصب أوربا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود والهياج عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يعم كل بقعة لفرنسا فيها نفوذ فليعتبر المعتبرون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الغراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتمادي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحررون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فسنافت أنظارهم الى مراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم أسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى وارادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فلسفة التربية الحقة (*)

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

وهي رسالة نقلها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عند ما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدريسه . قال حفظه الله

اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلية في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالغلبة على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي مايسمى بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرها واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتغلب بعض العناصر على ماسواه منها كذلك يكون بمغالبة المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الغريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهى الى اليبس نذير الموت والفناء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري ليبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويعاد به المزاج الى حالة

(*) فاتحة العدد السابع والثلاثين الصادر في يوم السبت ١٩ رجب سنة ١٣١٦

الاعتدال ان خرج عنها لتم حكمة الله في بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الازلية .فالنباتيون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون عن مواد الاغذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية ومنافعها ويقفون بتجاربهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الى حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها

ولن يكون الطبيب طبيبا يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعي وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من ضارها ، وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه، وخبيرا بعلل الامراض وأسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدوث حتى يعالج كلا بما يليق به،فان جهل من ذلك شيئا كان فقده خيرا من وجوده ، فان الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ بجهله يستعمل من الادوية ماعساه يهيج المرض، ويعين من الاغذية مايساعده على قسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان بدونه محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعية لولا مساعدة الجاهل وعونه ، وكما يلزم للطبيب أن يكون عالما بجميع ماقدمنا يجب ان يكون شفيقا رحيما صادقا أمينا، لا يكون قصارى عمله ماينالـه من جعل المعالجة فانه ان كان قاسيا عديم الرأفة أو كان خائنا فلربما صار آلة في أيدي أعداء المريض يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلا أو إهماله في العلاج بما يقدمون

اليه من العرض الفاني ، وكذلك ان قصرهما على ما يناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكترث بحال المريض مادام يوفي أجر عمله فان هلك فقد نال مايزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه ايضا خير من وجوده

وكما أن روح الحياة البدني إنما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تغالبها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الحيوي من حيث أتى — كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن بيت سعادة الانسان وعليها مدار حياته الفاضلة ، فان تغلب أحد الخلقين على الاخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقيا سيء الحال وسقط في مهواة التعب والعناء المفضيين الى الحين والهلاك

ألا ترى ان النفس الانسانية لا بد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان ؟ ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقع تتحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا ، وكانت حياته على خطر يتهدده في جميع أوقاته . ولو أن الجراءة تغلبت على المخافة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم اكتراث بالمهالك لحق ولغير حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه . وكذلك لا بد لها من خلق الامساك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تغالبهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا ، ولو أن الامساك تغلب على ضده حتى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اضمحل فيه لامسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من الاغذية مثلا والالبسة فيضر ببدنه ولم يوف بحقوق مشاركيه في المعيشة كزوجته وولده أوفى التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفاسد البخل التي لا تنحصر ، ولو تغلب البذل لانفق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيراً لا يجد ما ينفقه في ألزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط لطرفين متضادين لا بد من ظهور اثر كل منهما على نسبة معتدلة وبغلبة أحدهما على الآخر يختل نظام الفضيلة ولا محالة، وينهدم بيت السعادة دنيوية كانت أو أخروية، ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك. وكما يقع العناد بتغلب أحد الضدين على الآخر في النفس يقع أيضاً بتغلب أمر خارج على مزاج الفضيلة كغلبة التربية الفاسدة المغذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة والغرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لاعمالهم وتقلدها بعاداتهم أو باستماع اغواء ذوي الاهواء وتمويهات أرباب الاغراض الفاسدة الدنيئة المذيعين للافكار الرديئة المؤيدين للعقائد الباطلة التي ينبعث منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وامراض كما للابدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهذيب لتحفظ على النفس فضائلها وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الابدان كما بينا

فالحكماء العمليون القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفاسد الاخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الاطباء. وكما لزم

للطبيب أن يكون عالما بالتاريخ الطبيعي والنباتات والحيوانات وعلل الامراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم للحكيم الروحاني طبيب النفوس والارواح اذا رقى منبر الارشاد ان يكون عالما بتاريخ الامة التي قام بارشاد ابنائها وتاريخ غيرها من الامم أيضاً وان يكون مطلعاً على درجات ترقيها ودركات تدنيها في جميع الازمان وأن يسبر أخلاقها بمسبار الحكمة ليعلم أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وانه حديث أو قديم قوي في النفوس أو ضعيف وما هو العلاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني ان يكون على علم تام بمنافع الاعضاء وغايتها كذلك على الطبيب الروحاني ان يكون عالما بمنافع الاخلاق ومضارها على طبق ما في نفس الامر والواقع .

وكما يلزم ان يكون الطبيب شفيقاً رحيما صادقا أمينا لا ينظر الى الدنايا ولا ينحط الى المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتفعي الهمم أولى مقاصد عالية لا يبيعون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والتزلف الى الامراء والكبراء. أولئك هم المرشدون الحقيقيون، فان رزقت الامة بمثلهم فبشرها بالسعادة وان رزئت بمطببين لا أطباء بان صعد على منابر النصح فيها الجهلة والاغبياء والسفلة والادنياء، فأنذرها بالعناء والشقاء، فان المرشد الضال والنصوح الجاهل يودع النفوس رذائل الاخلاق باسم انها فضائل ويغرس فيها جراثيم الشر باسم انها أصول الخير ولربما كان مقصده حسناً ولا يريد الا خيرا ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ، ويبعده عن اتخاذ وسائله

www.alukah.net　إهداء من شبكة الألوكة

فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان يلجه، وصاحب الاول قد بعد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نقع الرذيلة واعتقد ذلك ظلا ظليلا فلا يمكن العدول عما وقع فيه الا بعد مكابدة شديدة وعناء طويل، فلا ريب اذا كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك ان كان خائناً أو دنيئاً ينحط الى سفاسف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سلما للوصول الى أغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكدرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحت الارواح أو اعتلت، فيكون آلة بيد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه في فساد الأمة والعشيرة لقضاء أو طارم

ألا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين: قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وابناء جلدتهم، والا استحقوا الرفض والطرد والابعاد ووجب على كل من يهمهم أمر الاصلاح أن يقذفوا بهم من البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر على المبتلي بل يتعداه بالسراية الى كل من سواه » اه　　(الموسوعات)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
﴿ فأضلونا السبيلا ﴾

٥

(المرشدون والمربون — أو — المتصوفة والصوفيون)

الاسلام دين علم الناس أن يعتمدوا في سعادتهم الدنيوية والاخروية على أعمالهم النفسية والبدنية ، وفضل أهل العمل والكسب على المنقطعين لعبادة الله المعتمدين في أمر معاشهم على من يمونهم من أهليهم أو غيرهم، وأقام لكل قاصر وليا يتولى شؤونه ويعنى بتربيته حتى يرشد ويقوى على العمل وعند ذلك يدعه وشأنه، وجعل لكل عاجز فيما يتعهده وينفق عليه ويقوم بأمره الذي عليه مدار حياته ، وجعل هذه الولاية والقيام في الاقربين لانهم أولى بالمعروف وأقرب الى العناية الصحيحة بأمر الصغير والعاجز على ترتيب معروف في فن الفقه، فمن لم يكن له أقارب فعلى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عائلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمر بعضهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالاقرب نسبا وجواراً ووطنا وديناً . بل فاض عدل الاسلام وعمت رحمته فعلم الآخذين به أن يشملوا بعنايتهم هذه كل من تفيأ ظلالهم ودخل في سلطانهم من أي دين كان، فهو يحض على تربية اليتيم واطعام الجائع وكسوة العاري واعتهاد الضعيف وتجهيز الميت من غير المسلمين اذا لم يوجد لهؤلاء أولياء من ذويهم وأقاربهم وجعل ذلك حقا على المسلمين للذميين على تفصيل يعرف من الفقه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن وظائف الحكام الزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه اذا هم قصروا فيه

وغرضنا من هذه الكلمات هنا بيان ان تعميم التربية واجب في الاسلام . وكما تجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الاخذ على يد كل كبير اذا اجترح السيئات واقترف المنكرات أو أخل بالآداب العامة وعبث بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلا أو ارشاده الى ذلك قولا . ومن أخل بهذا الواجب هبط الى أسفل درج الاسلام وسقط في أضعف الايمان الذي ليس بينه وبين الكفر الا خطوة واحدة (اذ لا معنى لكونه أضعف الايمان الا هذا) وهذا على تقدير انه ساخط على من فعل القبيح منكرا له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف . وفرض مع هذا أيضا القيام بالامر بالمعروف والدعوة الى الخير وانذار الناس بعواقب التفريط لعلهم يرجعون

على هذا كان الاسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه القويم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر التربية والارشاد من الكافة، وانفردت به فئة من الناس سارت في الجادة زمنا وانحرفت عنها أزمانا وجعلت عنايتها في التربية الروحية فقط وأفرطت في الزهادة كما أفرط الذين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن حقوقه وذلك مما جاء الاسلام لتعديله... وبالجملة انهم حتى في طور كمالهم لم تكن تربيتهم وارشادهم على الوجه الذي يكفل للامة سعادة الدارين . ولذلك لم يتبع طريقتهم في كل عصر الا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكموا ببدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كبيرا

من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفاسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف ، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اه

وقال العارف الشهاب السهروردي في عوارف المعارف بعد ماذكر الصحابة والتابعين ماحاصله : «ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضا الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها ـ تفرد طائفة باعمال صالحة وأحوال سنية واغتنموا العزلة واتخذوا انفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل الصفة تاركين الاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتهيأ صفاء الفهوم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة: أصبحت مؤمنا حقا لما كوشف بمرتبة الايمان غير ماعهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار رسما مستمراً وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم » اه

أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرهما أن ما كانوا عليه لا يمكن ان تكون عليه الامة بتمامها لان العزلة والانفراد وترك العمل للدنيا يفضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تعهد عند سلفهم من الصحابة والتابعين وذلك كالكلام على ماوراء الحس والعقل من العوالم الغيبية وهو مايسمونه علم الاسرار قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

وثم وراء العقل علم بدق عن مدارك غايات العقول السليمة

ولهم علوم كثيرة جدا تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والعناية بمعرفة ما انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية ومن ذلك مايسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبقهم الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم بنواميس النور والكهربائية وخواصهما ولكنه لما جاء بصبغة دينية من رجال الدين حدث عنه ماأشرنا اليه من حط الفقهاء والاحكام على أهله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتكفيرهم وسفك دمائهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصبغوا علمهم بصبغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قرأ التاريخ وماذلك الا لان علم الصوفية اغرب عن فهم الفقهاء أمسّ بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع

ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وانما نقول ان الصوفية انفردوا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهذيب علما وتخلقا وتحققا ولم يكن أمرهم في أول العهد الاعمل صالح وتخلق بالاخلاق الفاضلة. ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجاؤا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ماوراء الحجاب وشرح ماتنتجه المجاهدة من الاذواق والمواجد وعجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعلمية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى ان للقرآن معاني غير ماتعطيه اللغة وأساليبها واشاراتها وزعم الباطنية انما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي ينابذ القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحاحها «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» والمراد برأيه هواه الذي يؤيد مذهبه. نعم ان لبعض الصوفية فهما في القرآن ترقص له العقول وتعجز عنه الملهاء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

تأويل فرعون بالقلب القاسي والاحتجاج على مجاهدته بقوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) وان كان الغرض به صحيحاً ولهم من تحريف الكلم عن مواضعه ما هو أسد من هذا كقول بعضهم في قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله « تعالى عن ذلك » والقرية القلب والافساد تبديل الصفات المذمومة بالممدوحة وكقول بعضهم في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده » من ذل ذي يشفع أي من أذل نفسه ينال مقام الشفاعة عند الله تعالى . وقد قال ابن الصلاح الفقيه الشهير في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئاً من ذلك انه لم يقله تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكلمة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم تنظير ماورد به القرآن والنظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الايهام والالباس اه

أقول وقد وقع بالفعل الالتباس فضل به كثير من الناس وما كان من غرائب الصوفية صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لاباطيل الباطنية عند غير البصير المحقق والذي يدرك الفرق قليل . والتفسير المطبوع المنسوب لسيدي الشيخ الاكبر هو لبعض الباطنية وفيه من تحريف القرآن مالم يأت بمثله محرفو التوراة ومع ذلك تزين به المكاتب وتحترمه العلماء وقد قال العلامة النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد، قال العلامة التفتازاني وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكلية

هذا من شر ماترتب على مذهب التصوف من مضرة الامة وهو مع ماذ كرناه أولا من الافراط في الزهادة وترك الفعل للدنيا وقد نفر أهل العلم والتعليم من النظر في كتبهم لاسيما في هذا الزمان. ومن العجيب ان أهل هذا العصر يقدسون شيوخ الصوفية ولا يعترضون على أحد منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضلالا! بل يقيمون النكير على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يلتفتون لكتبهم ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن زعما ان هذه كماليات لا يطالعها إلا من أراد أن يتفرغ لها !. وبذلك اندرس علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وقوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الدينية . أليس من العجيب ان الازهر — أعظم المدارس الدينية عند المسلمين — لا يقرأ فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لا دين بخلافه!؟ اني كنت اطالع في كتب الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مولعا بها واذكر انني قلت لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلا من مقامات الحريري القليلة الجدوى فأبى علي ذلك متعللا بما لا حاجة لشرحه !. فالصوفية قد نفروا العلماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم فشدة زهادتهم في الدنيا كانت سببا لزهادة المسلمين في الدنيا والآخرة معا! وكلامهم في الغوامض التي تخالف ظواهر الشرع مع التسليم لهم فتحت بابا لافساد العقائد وصار كل زنديق يدخل ما يشاء في كتب الدين منسوبا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لاولياء الصوفية وقد شرحنا بعض هذه المفاسد في مقالات سابقة ولاسيما مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وبينا سريان النزغات الوثنية في المسلمين بسببهم. ومن يستطيع اليوم أن يتجرأ بالانكار على شيء من شؤونهم وان برأ منه الائمة العارفين الذين ينسبونه لهم ؟؟ أي عاقل يصدق ان السيد عبد القادر الجيلي وهو امام في كل العلوم والمعارف الاسلامية يقول: اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي ومريدي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك!. أيقول هذا عبدالقادر والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول لبنته سيدة النساء «يافاطمة يابنت محمد اعملي لاأغني عنك من الله شيأ». هل الذين قال الله تعالى فيهم «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله» كانوا يلقبون أولئك الاحبار والرهبان بأعظم مما لقب به هذا العبد الخاضع لله تعالى عبد القادر الجيلي الذي ذكروا من ألقابه التي ينادى بها «يامحيي الرمم يابارىء النسم ياضياء السموات والارض» هل قالوا فيهم أعظم من قول بعض جهلاء أهل الطريق «ان احد مريدي الغوث الاعظم مات فسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فأجابهما بأنه لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأراد الملكان ان يوقعا به العذاب فجاء الغوث الاعظم فشفع له وأنجاه الله!!» اللهم ان هذا ضلال مؤد للاباحة يتبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ومثله في كتب أهل الطريق كثير

سيقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الانتقادات لا ينبغي ان تنشر في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يتبوأها المسلمون ولا نجد لها منكرا فهل هذا هو الدين؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يعترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر» . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجئنا بالعجب العجاب ، وكفاك ان مقام الارشاد ينال باجازة تشترى بريال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاته وألهمنا رشدنا لنتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئي جريدتنا انتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلفاء وسياستهم وتقصيرهم في وظيفتهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطلع عليها الاجانب وأعداؤنا وأعداء ديننا فيشمتون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولهما ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحار التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يعنيهم المنتقد فاذا سكتنا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهمالهم علم التاريخ وظنهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكروهة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لان فيه كذبا وتعليله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير مكروهة لان فيها أحاديث موضوعة وضعيفة ومنكرة وقصصا كاذبة باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .

وفي كتب الفقه التي يشغل بها المتفقه المذكور كثير من الاقوال الباطلة التي لا يصح العمل ولا الافتاء بها والصواب ان شوب الحق بشيء من الباطل لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين الاباطيل كما يخرج اللبن من فرث ودم خالصا للشاربين. وانما ذكرنا هذا لنبين لحضرة المنتقد قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفرات عنه ليعلم مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا واشعارهم أنهم لا يمكن لهم الوقوف على حقيقة مرض الامم الا منها ومن لم يعرف مرضه لا يسعى لعلاجه واذا سعى فان سعيه يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، وما مثلنا مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضعيفة ان نستر ضعفنا عنهم بأسبابه ونتائجه الا مثل النعامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتخبئ رأسها وتستره لكيلا تراه توهما ان عماها عنه يوجب عماه عنها وأن ذلك عين النجاة ، وحرام على من يجهل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول هذا شيء يضر الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منينا والصبر بالله بقوم جهلاء في ثياب علماء يغشون الامة ويغررون بها توهما أن كل من يقرأ تنازع العوامل في النحو يعلم تنازع الامم وكل من يعرف احوال تقديم المسند والمسند اليه وتأخيرهما يعرف أسباب تقدم الامة وتأخرها وكل من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تصدر للفتوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلم له ان يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من وثاقها، بل وقعنا في فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا معنًّا مفنًّا[1] ولا برهان يتوكأ عليه، ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض والسيئات، وان انتهى ذلك بالممات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر الغرور، الى أن تهلك وتبور، وقد رأينا من سير الامم الحية أن كتابها وخطباءها يملؤن الدنيا صراخا وعويلا اذا صدر من أمتهم سيئة ويهولون أمر تلك السيئة بما يزعجون به الي ازالتها وربما يخفون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما نكتبه في الانتقاد على خلفاء المسلمين وأمرائهم وعلمائهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسلمين من الاوربيين الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضعف والظلم والاستبداد وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الذي يكاد يمحو سلطتهم من لوح البسيطة ويجعلهم أذل الشعوب وأفقرها — كل ذلك ما حل بهم الا بسبب دينهم فهو الذي جر اليهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتنحرف عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، ينحرف الرؤساء والامراء

(١) أي عربيًا يدخل في كل ما يعنى له ويخوض في كل فن يعرض له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتأول لهم العلماء — علماء السوء — فتتبعهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبعنا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك الا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براءة الدين برمي أهله رؤسائهم ومرؤسيهم بالتقصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولاهله، والا كان النقد بل النقض موجها للاصل والفرع معا ومايعقلها إلا العالمون . ويدخل في تبرئة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسعادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مدنية أوربا فرأوا ان التقليد الاعمى لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الأعمى الا شقاء وتعاسة ؟ هل نهضت أمم أوربا الا باستقلال الفكر والارادة واتفاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بانه لاقوة ولا سلطان وراء مايحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده ؟ وهذا عين ماجاء به القرآن وقرره الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء أوربا وحكمائها بأن نشأة مدنيتها الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدي تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق

والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا مافرط من بعض سلفهم ويصلحوا مافسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهاج الذي نهجه الله تعالى لها والله على مانقول وكيل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

نقدم خالص الشكر لرفيقتنا جريدة الاصمعي الغراء على تنويهها بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزالة السورية في بلاد البرازيل رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فلقد أقبلوا على الجريدة مع انهم مسيحيون ومشرب الجريده اسلامي لكنها تحترم الدين المطلق وتقرر انه مبعث اشعة الفضائل والكمالات وان الرجوع الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواعظ القرآن والانجيل هو الذي يجمع القلوب على الاتفاق والائتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف عن ذلك ميلا مع ريح السياسات الاوربية هو الذي يلقي العداوة والبغضاء في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم وانبثت فيه تعاليمهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص المسلمين والمسيحيين قد تنبهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسعون في نشره بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا الموضوع والاجتهاد في اقناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه المزية المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقتطف الشهيرة أن الجرائد العربية النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة الاصمعي الغراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة مانصه

« المنار أحسن جريدة في جرائد الاسلام كنا نطالع اعدادها منذ صدورها بامعان فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقوال الحكيمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفلسفية مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه وفقه الله ان يبث في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) »

«وفي العدد الاخير منها (يعني ١٧) مقالة عنوانها « الجيوش الغريبة المعنوية في الفتوحات الشرقية » بالغة منتهى الاعجاز من منطق العقل وحسن السبك ذهب فيها الى أن الجيوش المعنوية هي الخمر والميسر والربا والبغاء والتجارة ، خمسة فيالق ادخلها الغرب الى الشرق فقاز عليه الفوز المبين وقد شرح مفصلا عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، ويا ليت أن دولتنا العلية ايدها الله تصم اذنها عن أقوال الوشاة وتسمح لهذه الجريدة النادرة المثال ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منعها » اه

فتأملوا رعاكم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسيما من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأيناه من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جراثيم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي القوة والعزة ومن مئتي سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شيأ فشيأ وهذه حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبد المجيد عليه الرحمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واجتهد في الاصلاح وخط كاخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخليفتنا السلطان الحالي عبدالحميد خان أيده الله تعالى ونصره في النطق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الحال بعلله وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الاوربية القوية خصيماتها يتربصن بها الدوائر ويعاملنها بالمكر والخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الارض وهم باستيلاء الجهل عليهم ألاعيب في يد أوربا تحركها متى شاءت فلاجرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم: جهل وفقر في الرعية، وضعف في الدولة، وأعداء أقوياء في الخارج

اذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الاعظم قد حمل على عاتقه حملا لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الامريكيين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض باعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الالمان أتى فيه بالعجب العجاب وسننشر نبذا منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى، والمشهور من سياسته الحكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فانه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لاوربا كلها، والمنتقدون على سياسته ينسبون لها التقصير في اصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي ننشره تباعا تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب بهاء هذه الاصلاحات والاعمال الجليلة العمال والحكام الخائنون وهم كثيرون في الدولة جداً، وما كان السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين وانما يحتاج هذا الي عناية عظيمة بتعميم التربية والتعليم على أحسن الطرق وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن سماحتلو شيخ الاسلام ودولتلو ناظر العدلية قد رفعا للحضرة السلطانية عريضة يلتمسون فيها الاصلاح الذي تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا بانتقاء الرجال الفضلاء الصادقين وتقليدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قوماً ظالمين وهكذا شأن كل الامم، وشيخ الاسلام وناظر العدلية بيدهما زمام القضاء الذي هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركين فعسى ان يبدءا بالاصلاح القضائي ومولانا يساعدهما عليه بغير ريب، وقد تعلقت ارادته بتأليف لجنة برياسة ناظر المالية تبحث في شؤونها ويتلو ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف ان شاء الله تعالى (*

---

*) هكذا كنا نفتر بصدور الارادات بالاصلاح حتى أيقنا بعد طول الاختبار ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في العيون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف مالهم ولا يعطون شيئا مما عليهم؟! وهكذا الحال في سائر الشؤون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ أخبار تونسية ملخصة من جريدة الحاضرة الغراء ﴾

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لايخفى ان المرء بكماله، لابجماله، وان فضل الادب، أسمى وأجل من فضل النسب، وان منهل العلوم ومورد الكمالات يسعى اليه من كل صوب وحدب، وجريا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المحمدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم الغربية يتعين على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرازه الملكة الكافية في تثقيف الذهن بالفنون الوقتية من العقلية والنقلية التي اقتضتها الظروف الحالية كالجغرافيا والحساب والتاريخ ولا شك ان هذا التنظيم من بواعث التنشيط على اقتناء الكمالات والمعارف النافعة ولذلك نحث عموم الشبان التونسيين الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقبلوا على مناهل التعليم بجد وهمة تمكنهم من احراز قصبة السبق في هذا الميدان وهذا نص الامر العالي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه علي باشا باي صاحب المملكة التونسية سدد الله تعالى أعماله وبلغه آماله الى من يقف على أمرنا هذا من الخاصة والعامة . أما بعد فبناء على انه من اللازم أن تكون للمستخدمين المسلمين بسائر الادارات التونسية معارف عمومية في علم الحساب والتاريخ والجغرافية وبمقتضى ماقرره مدير العلوم والمعارف

ومعروض وزيرنا الاكبر أصدرنا أمرنا هذا بما يأتي

﴿ الفصل الاول ﴾

جعلنا شهادة في المعارف العملية يقع اعطاؤها عقب امتحان يشتمل قانونه على المواد المذكورة في الفصل الثالث

﴿ الفصل الثاني ﴾

الاعمار الحائزون على هاته الشهادة يفضلون على غيرهم من المترشحين الغير الحاصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها ويقطع النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها خطة الخلفاء. وخطة مستخدمي ادارة المال وادارة الاداآت وجمعية الاوقاف . وخطة الوكالة . وخطة حكام بالمجالس العدلية

﴿ الفصل الثالث ﴾

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها

علم الحساب — العمليات الاربع والكسور العشرية والكسور الاعتيادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة الميترية ومكاييل المساحة والجرام

علم الهندسة — القواعد الابتدائية والعملية وقواعد المساحة

علم الجغرافية — جغرافية أقطار الدنيا الخمسة الابتدائية وجغرافية حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياسة والثروة وجغرافية القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ — تاريخ شمال افريقيا والقطر التونسي خصوصا وتاريخ التمدن الاوربوي مانحصا وتاريخ العرب اه باختصار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تقريظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتابا نفيسا جمعه بامر حكومته السنية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألفها أكابر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الانزالات والخلوات والكرداروما يتبع ذلك من النصبة والجلسة والحزقة وبيع الوقف الخرب وقدحررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريراً ، جعل المهدي الفاضل هديته هذه « صلة الادب ورابطة الوداد الخالص » بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك مخلصين بعروة صلته

الاصلاح المطلوب (*

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوه الافساد ومثاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والا خبط خبط عشواء فان اتفقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء نأتي بمجمل من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخا رسميا للدولة

*) فاتحة العدد الثامن والثلاثين الصادر في يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٣١٦

العلية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نعتقد ان الدولة العلية لاتستاء من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد العثمانية وهو من جملة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدية في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضي بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض مايزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة العلية ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها (*)

فصل جودت باشا رحمه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة العلية فرماها بالضعف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وعلله فنقتطف من ذلك ماترى ملخصا

لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضعف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد مارتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالاحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجا من ذلك

المناصب الملكية والعسكرية

كان منصب الصدارة العظمى لا يناط الا باهله الذين تنقلوا في مراتب الاعمال تدريجا من الالوية الى الولايات الاناضولية ثم الروملية ومن ذلك الي رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة فخالف السلطان سليمان

(*) بعد هذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقراءته وطبعت نسخة منه ناقصة ومحرفة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو ممن تربى في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطفق خلفاء السلطان سليمان يلقون مقاليد الوزارة لمن أحبوا من الشبان الاغرار الجهلاء فاقدي التربية ، ولاغترار هؤلاء باقبال السلاطين عليهم كانوا يعرضون عن الاستشارة ويستنكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون القوانين بل يسيرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للقاعدة الكلية المبنية على منطوق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بذلك نظام الدولة وتبدلت قوتها ضعفا ، وكذلك الشأن في أمراء الالوية وامراء الامارات (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاة) ولم يكن يعزل أحد من غير ذنب ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتقنونها

كان أصحاب التيمار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف درهم الى عشرين ألفاً والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوي الوجاهة والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة ويأخذون المال المرتب لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسروباشا منصب امارة الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الا ذوق طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجيه التيمار بالرشوة وناهيك بمضرتها وكان أمراء الامراء من قبله يوجهون التيمار المحلول الى مستحقيه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه التيمار أو زيادته من دار السعادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء

كان السلطان ووزراؤه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاعمال

من غير دخول أحد بينهم فصار ندماء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه يعرضون لمصالح الدولة ويكلفون الصدر الاعظم بأمور غير معقولة فاذا لم يجب طلبهم يكيدون له عند السلطان بالمحل والسعاية وكانوا يتوصلون بذلك الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يبالون بما يفعلون فاضطر الصدور لاتباعهم ومجاراتهم على أهوائهم فتمادوا في طغيانهم

كان الوزراء ينشأون في تعلم الفنون الحربية والتمرن عليها من الصغر ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسرداية والسر عسكرية) الى أعلى الدرجات من المهارة ثم جعل السلطان هذه المناصب في جماعة من رجال حاشيته الجهلاء فاختل بذلك نظام التمرن الحربي وسرى الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشارية (الذين كانت الدولة ترعب بهم دول الارض) قاضياً بأن جنودهم لا تنتظم الا من الاولاد المقيمين في الثكنات المخصوصة المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال بختان نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الانتظام في سلك الانكشارية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك وانتدب أرهاد آغا رئيس الانكشارية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان هذا مخالف للقانون ومضر بالدولة العلية واتفقوا على عدم قبولهم فألح بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك فصدرت به الارادة السنية ثانيا ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه الرئاسة الخائنة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وتولى مكانه يوسف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

www.alukah.net

وثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوفتهم وارزاقهم تجرى على خدم المقربين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيوخ والعاجزين يعطي للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فنقدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويداه من حديد» .

كان نظام أصحاب الزعامة والتيمار ونسق الفرسان { النسق محركة ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق العسكر بالتركية وجاق} محفوظا من الدخيل والاجنبي عنها الى سنة ٩٩٢ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد نفعهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كمرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد العساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب العلوفة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقر الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أرباب التيمار والزعامة من أهل البلاد في الالوية فلما منحها السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين ممن لا عمل له ولم يجد أرباب الاستحقاق سبيلا

للشكوى في دار السعادة لان العلة من هنالك وطغى المفربون من هذا السلطان وندماؤه فاغتصبوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالغزاة والمجاهدين وتسمى (أربه لق) ولما فاض ينبوع ثروتهم أفاضوا منه على اتباعهم وحواشيهم وتأسى بهم وكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار والزعامة المحلولة الي من ذكرنا وبعضها ألحق بالاملاك الهمايونية «الاراضي السلطانيه » وبعضها خصص لتقاعد أناس صحيحي الابدان، وقسم اغتصبه أرباب الوجاهة فضموه الى أملاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل أحد حتى أهل الدعابة (المساخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم ومماليكهم ببراآت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لايجوز مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والغزاة وبدعة وقف الاراضي السلطانية قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عند ما جعل صهره رستم باشا صدراً اعظم ملكه بعض القرى التي فتحها أجداده فجعلها هذا الباشا وقفا على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإضاعة حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لاكل حقوق بيت المال وحقوق الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين واقترض بذلك أصحاب التيمار والزعامة اقتراضا واضمحلت القوة العسكرية العظيمة وكان من أثر ذلك زوال اعتبار الفرمانات السلطانية من النفوس بعد ما كانت تحترم احتراما عظيما